الكبار يثيرون غيرة الصغار!

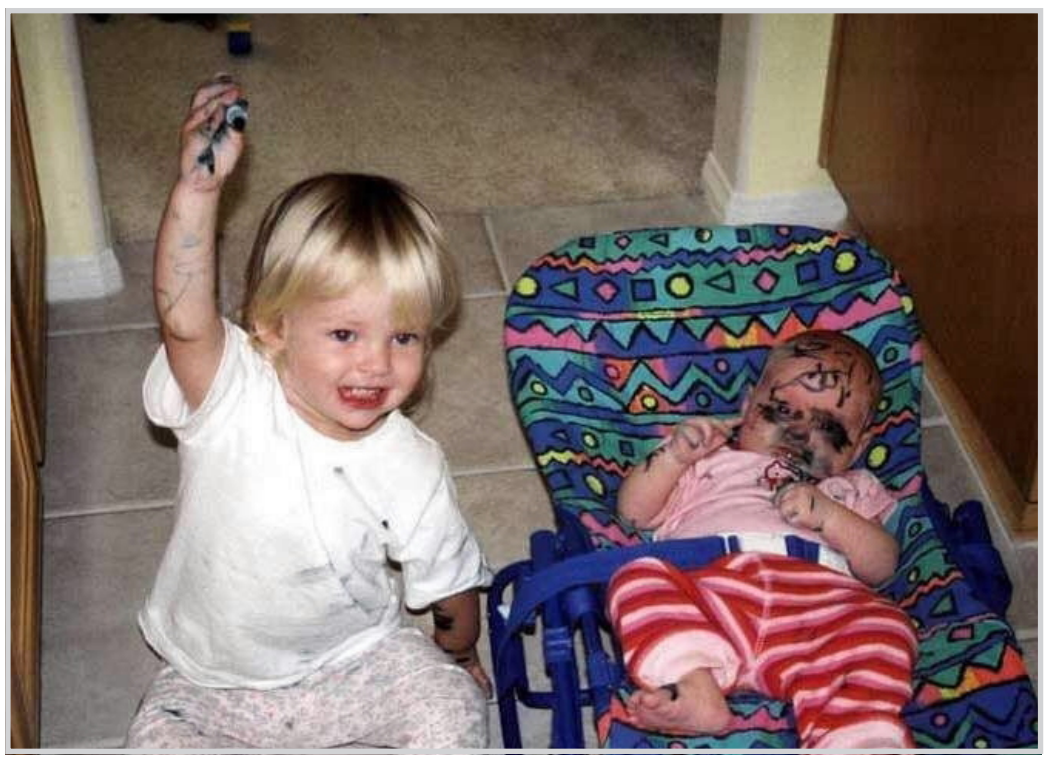

بغداد/ المدى
الغيرة هي انفعال مركب، اي انها مزيج غريب من انفعالات مختلفة، وغالباً ما يرفض الفرد الاعتراف بها ، ويحاول جاهداً ان يخفيها لأنها تزيد من شعوره بالمهانة والنقص. وهي تنطوي على كره شخصي لشخص آخر من اجل علاقة الاثنين بشخص ثالث. وهكذا يتطلب مسرح الاحداث ثلاثة اشخاص لحدوث ظاهرة الغيرة. وقد صور القرآن الغيرة تصويراً رائعاً في قصة يوسف، وشدة غيرته من اخوته الى الحد الذي ارادوا فيه قتله، ذلك عندما تناجوا بينهم قائلين:(اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً يخلُ لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين).
بداية الغيرة تظهرعند الطفل في نهاية السنة الثانية لان الرضيع لا يشعر بالغيرة وعندما يصبح عمره سنة ونصف يشعر شعوراً ضعيفاً بالاحساسات الاولى للغيرة وذلك النمو الاجتماعي لم يصل بعد الى ادراك حاجته الى الرعاية الكاملة من امه فهو الان مشغول عنها بتجربة مهارته الجديدة في الكلام والمشي واكتشاف البيئة المحيطة به، ونموه العقلي لم يصل به بعد الى ادراك ثم يتطور احساس الطفل بعد الثانية ويحاول جذب الآخرين له لأنه اصبح الان يدرك وجودهم اكثر من قبل. وعندما نحرم الطفل من هذا الاهتمام وننتبه الى طفل آخر غيره فانه لا يفهم تماماً سر هذا التغير المفاجئ، فيثور على اهله ويغار من الطفل الجديد. ان الكبار وحدهم هم الذين يثيرون شعور الغيرة في نفوس الاطفال الصغار عندما يؤثرون طفلا على طفل آخر، لذا تنشأ الغيرة عندما يشعر الطفل بحقه في امتياز ماء ثم يفقد هذا الحق او يفقد بعض هذا الحق ليحصل عليه شخص اخر غيره.
ويفسر علماء التحليل النفسي الغيرة عند الطفل هي الخوف من فقدان من يحب، وكرهه لمنافسه ورغبته في ايذائه، وشعوره بالنقص، مع النقد للذات الذي قد يتحول الى الشعور بالذنب. وخوف الفرد من يحب هو سلوك انساني ينطوي على الرغبة في امتلاك الشخص الاخر، والاخفاق في الحصول على حب شخص ما بعينه. والاخفاق في الحصول على شيء ما يساعد على ظهور الانحرافات السلوكية المختلفة مثل السرقة، فقد يسرق الطفل الغيور ليستحوذ على مالم يتمكن من الحصول عليه بالطرق المشروعة. وهنا يعد سلوك السرقة سلوكاً رمزياً للغيرة، ترتبط بحب الملكية في صورته اللاسوية. الغيرة قد تؤدي الى كره الغريم وتدفعه الى ايذائه، وهكذا تقترن الغيرة بالسلوك العدواني. وقد يتخذ هذا السلوك مسلكاً خارجياً فيتجه نحو الشخص الآخر، فاذا اخفق هذا المسلك ارتد الى اعقابه واتخذ لنفسه مسلكاً داخلياً اي نحو الشخص نفسه. مثل الطفل الغيور الذي يثور غاضباً عندما يحال بينه وبين ما يريد فيرتمي على الارض ويشد شعره ويحطم لعبه ويلعن ويسب من حوله من الكبار، فهور بهذه الصورة يثور على نفسه وعلى من حوله.
تظهر الغيرة في المواقف الاجتماعية التي يشترك فيها الافراد الذين يحبهم الطفل، ولذا فهي تظهر لدى الاطفال الصغار، وذلك عندما يتحول انتباه الوالدين عنهم الى غيرهم. والطفل الاول اكثر تعرضاً للغيرة من الاطفال الاخرين، لانه وحده الذي يحس كثيراً الى شدة التحول عنه. وتصل الغيرة بين الاخوة الى اقصاه عندما يمتد فرق الغيرة بين الطفلين من سنة ونصف الى ثلاث سنوات ونصف وعلينا ان نحتاط لهذا المدى حتى نحول بين الغيرة وبين تغلغلها في نفس الطفل. وتنتشر الغيرة اكثر بين اطفال العوائل الصغيرة التي لا يزيد عدد اطفالها الثلاثة، لان مجال المقارنة يصبح في هذه الحالة اشد واقوى منه في العائلات الكبيرة. وتقل الغيرة بين اطفال العائلات الكبيرة التي يكثر فيها عدد الاطفال وذلك لخصوبة وكثرة وسعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين الاطفال. ان البنات اكثر تعرضاً للغيرة من البنين، لانهن اكثر حساسية للمواقف الانفعالية المختلفة، والغيرة في جوهرها حالة انفعالية تنشأ في موقف اجتماعي معين، ولذا يجب ألا نحاول ان نفصل بين البنين والبنات، ولا نميز بينهم حتى نعالج هذه الظاهرة منذ نشأتها الاولى.
والغيرة هي احدى الحقائق التي يجب ان نتقبلها ولا نستطيع ان نتخلص منها تماماً ولكننا نستطيع ان نساعد الطفل على تحويلها الى مشاعر اخرى اقل ايلاماً واكثر نفعاً واقوم بناء. وعندما يدرك الطفل ان مخاوفه من منافسه ليست صحيحة، فان ذلك الادراك الجديد يقوي شخصيته ويساعده على مواجهة مواقف المنافسة في حياته في البيت والمدرسة. و يجب الا نعطي اطفالنا حقوقاً اكثر من اللازم ثم نطالبهم بعد ذلك بالتنازل عن هذه الحقوق، ويجب ان نعلمهم منذ نعومة اظفارهم كيف يشاطرون الآخرين في لعبهم، وكيف يرضون باقتسام محبة ابويهم من دون تبرم او ضجر، عندئذ يتعلم الطفل ان الانانية سلوك قبيح وان التسامح والتعاون هما اساس الحياة المستقرة الهادئة السوية.

الابناء والابناء

علاقة بين جيلين ومفهومين

بغداد / المدى
هناك الكثير من المشكلات التي يتعرض لها الأبناء خصوصاً الجيل الجديد بفضل تطور المجتمع في كل المجالات بالإضافة الى انتشار وسائل الإعلام والفضائيات والانترنت وغيرها من وسائل نقل المعلومات والمعرفة ولكن اين يكمن دور الوالدين لمنع الابناء من الانسياق لكل ماهوسلبي في حياتهم اليومية؟ .
يقول الدكتور محمد استاذ جامعي في كلية الاداب علم النفس ان المبادئ والقيم الأساسية مازالت هي المقياس في تعامل العائلة وان طرأت بعض التغيرات في المجتمع وحالة الانفتاح والاطلاع على كل ماهو جديد في العالم بعد ان كان مجتمعنا العراقي مجتمعاً ليس له علاقة بالتقدم والتطور العلمي او التكنولوجي ولكن الان كل شيء تغير من الحدث الأصغر الذي يطلق على جهاز الموبايل الى استخدم الانترنت الذي يقدم العالم بين يديك وتأخذ منه ما تريد ولا يمكن ان نتجاهل المساوئ جراء سوء الاستخدام والتفكير غير المنطقي في الاستخدام لبعض المقتنيات العلمية وكل ذلك اعتقد يكون حسب تكوين وتربية الابناء وما يحيط بهم من ثقافة منزلية والثقافة متعددة ولكن لا يمكن تجاهل دور الرقابة الاسرية لبعض الابناء في حالة ملاحظة تصرف غير مرغوب فيه.
تقول شيماء وهي والدة لثلاثة ابناء أجد صعوبة في التقرب من ابنائي بعد ان غادر والدهم البلد نتيجة ظروف معينة وقد آثر ذلك في تصرفاتهم وابني سامر الكبير ويبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما يحاول ان يفرض آراءه على اخيه واخته مما كان ذلك سببا لمشاكل ونزاعات لا تنتهي بينهم وقد حاولت التكلم معه وافهامه ان لايمكن ان يكون متسلط الرأي فهم من حقهم التعبير عن كل ما يرغبون ولكن صدمت في احد الايام وهو يجهش بالبكاء في غرفته وبعيداً عن الانظار، وعندما سألته اجابني:(انا بحاجة الى التكلم مع والدي هناك بعض الامور لا استطيع البوح بها لغيره) لقد كان كلامه موثرا جدا حاولت الاتصال بوالده لإخباره بالأمر، لكن من دون تحقيق فائدة، لان ابني كان يريد والده الى جانبه.
يقول ابو سرمد ابني لدية اربعة ابناء وكبيرهم سرمد يبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما وتربطني علاقة اسرية جيدة معهم ولكن بسبب الظروف التي تحيط بالمجتمع طلبت من ابني التقليل من علاقاته داخل الجامعة وكذلك بالنسبة لابنتي سرور في المرحلة الاولى كلية الادارة ولكن لم يكن في الامر فرض وانما قناعة، اما بالنسبة الى ابنائي الاثنين في المرحلة المتوسطة فهم ما يشغلان البال لكثرة المؤثرات الخارجية والموديلات ان كان ذلك لتقليد الملابس او قصات الشعر وانا اعطيه، وجه نظري وان قبلت او رفضت يجب الاتفاق والموافقة وغالبا ما نشترك في طرح المشاكل والأفكار وقد تعودت على هذه الطريقة منذ كنت صغيراً، لان والدي كان يعطينا حق المشاركة في الآراء للعائلة ولكن اجد اخي ابا صادق وبالرغم من انه كان معنا سابقا ولكن طريقة تعامله واسلوبه مع ابنائه خلق بينهم فجوة اجتماعية كبيرة وجعل اولاده يلجأون الينا او الى الاصدقاء لحل مشاكلهم واتخاذ القرارات الخاصة بهم ،
تقول أم تمارا: احاول دائما ان اكون قريبة من بناتي الاثنتين تمارا وتبلغ من العمر عشرين عاما وسالي وتبلغ من العمر ستة عشر عاما، انا اجد فتاة اليوم مظلومة بسبب الظروف السائدة في المجتمع لهذا وجدت فرصة وسمحت لهم التعرف على كل ما يحيط بالعالم عن طريق الاشتراك بخدمة الانترنيت وفي بعض الاحيان اكون قريبة منهما في الاطلاع على بعض المواقع العلمية فلديهما رغبة لدراسة الطب ودائما اجلس للاستماع الى كل كلامه ما ترغبان بتحقيقه وعلاقتهما بالصديقات وتبادل الآراء حول ذلك وان لاحظت تصرفاً لايعجني لن اتردد في الانتقاد والمناقشة، بالعكس نحن نجد متعة بالحديث .
تؤكد أسماء (سبعة عشر عاماً) انا اجد والدتي بعيدة عني وغير متفهمة لكل ما يحيط بنا من تغيرات والامر يتعلق بشقيقتي ايضا احيانا نمر باحباطات ورغبات واحلام وطموحات ونحتاج الى الرأي والنصحية ولكن انشغال والدتي بالوظيفة وخروجها المستمر من البيت في ايام العطل للتسوق وتوفير طلبات البيت جعلها بعيدة عنا، ولهذا نذهب الى عمتي للتكلم معها في بعض الامور التي يصعب علينا التصرف بها ولكن لوكان كلامنا مع والدتنا لاختلف الكثير من الامور وحتى والدي منشغل بالوظيفة وليس لديه الرغبة في الكلام وينتقدنا باننا كثيرات الكلام.
تقول ام مصطفى: وجدت فرصة التقرب من اطفالي بعد وفاة والدهم في احد الانفجارات حاولت بكل طاقتي ان امنحهم الحب والامان وهم مازالوا صغارا ولاتتجاوز اعمارهم بين الثانية عشر والسادسة وبالرغم من التدخلات العائلية من قبل عائلة زوجي لكني احتضنت ابنائي ليكون طريقهم صحيحاً ويخلو من الهفوات التي قد تؤثر في شخصيتهم وان يعودوا الى استشارتي في حالة ترددهم في اتخاذ القرار الصائب وعلاقتي اجدها جيدة معهم وان كانت لا تخلو من التمرد البسيط في حالة رفضي لبعض طلباتهم.
ضرغام (سبعة عشر عاماً) طالب في المرحلة الاعدادية يقول: دائما النصائح والانتقادات تقدم لنا من قبل الوالدين ولكن نحن من حقنا ان نرتدي ما نرغب من ملابس وحتى إننا نقلد قصات الشعر، نريد ان نعيش مرحلة عمرنا وحياتنا وكل ذلك يكون بالرفض من قبل والدينا وحتى الاصدقاء يجب ان يكونوا محددين، وان نقلل من الخروج والوقوف في الشارع اثناء العطل الاسبوعية وان لا نذهب الى مناطق بعيدة.. نحن نعلم ان الظروف الامنية غير جيدة ولكن نريد ان نخرج من هذه الاجواء المتوترة نريد التغييرلأننا بدأنا نعيش داخل اجواء اسرية مملة وحتى عندما نذهب الى مكاتب الانترنت تكون قائمة النصائح والتعليقات طويلة واذا تكلمت وقلت اصدقائي لا يعاملون بهذه الطريقة تكون الاجابة كل انسان مسؤول عن تصرفاته ووالدي انسان غير متعلم وكل ما يريده هو الدراسة والعمل وعدم البحث عن التسلية واوقات الفراغ تقضى بصحبة الاصدقاء ولا اجد علاقتي بعائلتي قوية جدا بحيث اتكلم او ابوح باسراري، لانهم لا يوافقون على كل تصرفاتي وطلباتي.

التربية اليوم

عندما يقوم صغيرك بعمل ما (سلوك) لا ترضى عنه فانك بطبيعة الحال لن تسكت وسوف تعبر عن عدم ارتياحك باساليب مختلفة لوقف هذا السلوك غير المرضي.. فاذا رغبت ان يكون كلامك ذا تأثير جيد فعليك ان تحصر ملاحظتك على العمل (السلوك) الذي قام به فقط من دون ان توجه كلامك الى شخصه بالذات اي انك يجب ان تفصل الفاعل عن الفعل – برغم صعوبة ذلك –ان عملية الفصل هذه واحدة من الموضوعات المهمة التي يبنى عليه نظام تنمية الشعور بالمسؤولية(The Raise Responsibility System) الذي يدعو اليه الاستاذ الدكتور(Marvin Marshal) في كتابه المشهورDiscipline W/O Stress, Punishments or Rewards ان مفهوم فصل الفعل عن الفاعل او (السلوك عن شخص صغيرك او الطالب) يهدف الى توجيه انتقادنا أو لومنا الى السلوك بالذات، وبذا نبتعد عن كل ما يؤدي الى احراج الصغير والانتقاص من كرامته ونلاحظ عادة كنتيجة لهذا التوجه ان الصغير يكون اكثر قبولاً على تحمل مسؤولية سلوكه واكثر قبولا للتوقف عن السلوك او في تغييره.
واذا اردنا ان نفهم جوهر هذا المفهوم - مفهوم فصل الفعل عن الفاعل- فانه يحمل معنى فصل السلوك عن الحب الذي نكنه لصغيرنا، اليكم هذه الواقعة التي حدثت امامي والتي ممكن حدوثها دائماً. ام صاحت بابنها لعدم رضاها عن سلوكه. فالطفل هنا لا يستطيع ان يميز هل ان امه صاحت عليه او صاحت على سلوكه ولتبديد الشك بدأ الطفل يتودد الى امه لكي يحصل على رضاها وليتأكد ان امه ما زالت تحبه ولم يتوقف الطفل عن محاولاته إلا بعد ان اكدت امه انها تحبه!! وانها صاحت لوضع حد لسلوكه، وان بهذا التوجه يجب ان نضع في اعتبارنا بان حبنا للصغير غير مرتبط بسلوكه وانه حب غير مشروط واننا لا نستثمر هذا الحب مهما كانت الاسباب في تخويف الطفل لأجل تغيير سلوك ما.
اليكم امثلة اخرى عن اهمية فصل سلوك الشخص عن ما نكنه له من حب واحترام. من عادة بعض العوائل تخصيص مبالغ لأطفالهم يعطى لهم كمصروف لامورهم اليومية وانهم بهذا التعامل التربوي الايجابي مع اطفلهم يزرعون الثقة بهم وينمون لديهم الشعور بالمسؤولية في مسائل الصرف والتوفير واتخاذ القرارات وبالتأكيد ان هذا النوع من العلاقة سيوطد الحب والاحترام بين الطرفين ولكن يحدث ان احد هؤلاء الاطفال مثلاً اظهر تقاعسا في انجاز بعض الامور المنزلية المناطة به فهل يجوز ان نحرمه من هذا المصروف لهذا التقاعس ؟ انك ان قمت بذلك فانك تكون قد زرعت في نفس الطفل الشك بحبك له ويتساءل: هل ما زلت تحبه ؟! ان التقاعس في العمل (سلوك) له علاجه الخاص به ولا داعي ان تقحم حبك له في مثل هذه الامور . وفي المدرسة يقوم التلميذ بسلوك غير مرضٍ ، فكيف يتصرف المعلم في مثل هذه الحالات (وهي بالتأكيد كثيرة جداً) إذ أن المألوف والشائع ان المعلم يقوم بإهمال السلوك المراد تقويمه والذي هو ما يجب ان يركز جلّ اهتمامه عليه، وبدلاً من ذلك يقوم بتوجيه كلامه الى الطالب واصفاً إياه بمختلف الصفات والنعوت والتي احياناً تمس شخص الطالب وهنا بالذات تبدأ المشكلة والمواجهة وتتحول الى توترات بين المعلم والتلميذ وبذا يضيع المعلم فرصة عظيمة لتوجيه الطالب نحو السلوك الجيد، اذ بامكان المعلم ان يبين للطالب كيف ان سلوكه قد اثر على سير الدرس أو اثر على الطالب نفسه. إن تعامل المعلم بشكل ايجابي مع سلوك الطالب سيترك اثراً مريحاً عليه وربما يؤدي الى تغيير سلوكه او اعتذاره. ان عملية الخلط التي يمارسها معظم معلمينا (تشاركهم بها بعض ادارات المدارس) هي باعتقادي اساس كثير من المشاكل الإنضباطية فلنجرب فصل سلوك الطالب عن شخصه عند إبداء ملاحظاتنا.

هايك صامويل آرتين

قضية الاسبوع

التلعثم والاضطراب في كلام الطفل

د. شروق كاظم

يولد الطفل وهو مزود بجهاز للصوت والكلام ولكنه لا يكون في البدء قادراً على التحكم بصوته او على لفظ الكلمة واستعمالها. ويمر الطفل بفترة من التعلم والتنشئة الاجتماعية قبل ان يبدأ لفظ الكلمة الاولى، ويستمر في التعلم، وتتوالى عنده تدريجياً الكلمات التي يلفظها وتكثر. وفي الغالب ان الطفل يلفظ الكلمة الاولى قبل نهاية السنة الاولى من عمره، لكن الفروق الفردية كثيرة بين الاطفال من حيث بدء استعمال الكلام ومن حيث عدد المفردات المستعملة في سنوات العمر المختلفة.
وموضوعنا اليوم هو اضطرابات الكلام عند الطفل وسنرد على سؤال السيدة احلام عن تلعثم طفلها في الكلام وهي تسأل عن الاسباب في ذلك.
يحدث لبعض الاطفال ان تبدأ عندهم بعض الصعوبات في الكلام في وقت مبكر من السنة الثانية من عمرهم او بعد ذلك، وتحل هذه الصعوبات عندهم محل اليسر في استعمال الكلمة وتوالي كثرة المفردات. فقد يتأخر طفل في الكلام، وتمر السنة الثانية من عمره او الثالثة من دون ان تسمع منه بوضوح كلمة مثل بابا او ماما. وقد يبدأ الطفل الكلام ويزداد لديه عدد الكلمات التي يستعملها، ولكن الصعوبات لا تلبث حتى تظهر لديه على شكل تلعثم، او وجود حرف يلفظ بشكل غير مقبول ، او وجود فترات من انحباس الكلام تمتد عدة ثوان.
وهكذا تظهر عيوب الكلام عند الطفل وبشكل متنوع. وتصنف هذه العيوب الى نوعين: عيوب تحدث لأسباب عضوية تعود الى عطل في الجهاز الكلامي او الى انخفاض الذكاء وهي تحتاج الى العناية الطبية ، اما النوع الثاني فترجع الى اضطرابات وظيفية يكون العامل الاساسي فيها نفسي هي تحتاج الى العلاج النفسي.
واضطراب الكلام يبدو على شكل تلعثم او تمتمة ترجع الى العوامل النفسية، مثل هذا الاضطراب يظهر واضحاً منذ السنة الثالثة او الرابعة من عمره ويحتمل ان يمتد معه الى ما بعد سن المراهقة. وعند تحليل موضوع اللجلجة او اضطراب الكلام نجد ان هذه الظاهرة تنطوي على امرين، الاول هو ان الطفل يكون قادراً على استعمال الكلام ولديه المفردات، والامر الثاني وجود عوامل قد تدخلت فجعلت في ممارسة هذه القدرة نوعاً من العيب يغلب فيه ان يظهر على شكل تلعثم. ويغلب فيه ان يشعر الطفل بالانزعاج والضيق. ولابد للمعالج ان يتأكد اولا من سلامة الجهاز الصوتي الكلامي لبدء علاجه النفسي وهنال جملة من الاسباب التي تؤدي بالطفل الى اضطراب الكلام ممكن اجمالها كالاتي:
معاملة الطفل داخل الاسرة من قبل الوالدين والاخوة ، وهي تشكل العامل الرئيس في الكثير من مشاكل اضطراب الكلام ، والغالب في المعاملة ان تكون من النوع الشديد والضاغط على الطفل، كالعقوبات المتكررة والنظام الصارم. ويبدو في مثل هذه الحالة امام ردود فعل تشبه ردود فعله تجاه صرامة الاهل في تعويده على ضبط التبول، وتظهر اللجلجة وكأنها سلوك عدواني تجاه الاهل ثم تجاه المجتمع.
وجد ان اضطرابات الكلام تأتي نتيجة تعاون عدة عوامل، فاذا برزت صدمة انفعالية ما على انها هي العامل الرئيس فان ذلك لا ينفي ابداً انها جاءت على تربية عملت فيها عدة عوامل.
الضغوط التي تمارسها الاسرة في تنشئة الطفل، ويحدث في الكثير في عدد من الحالات ان يكون وراء اللجلجة ضغط مارسته الاسرة في معاملة الطفل حين بدا عليه استعمال يده اليسرى في الطعام والإمساك بالاشياء ثم في الكتابة فيما بعد، وهو ضغط تريد الاسرة من ورائه ان يستعمل الطفل اليد اليمنى. وكثيراً ما يأخذ هذا الضغط شكل الاكراه، وايقاع العقوبات والحرمان، وكثيراً ما يأتي الضغط شديداً ومفاجئاً ويكون مثل هذا الضغط عاملاً قوياً وراء اضطراب الكلام.
وتظهر اللجلجة نتيجة فقدان مشاعر الأمن والطمأنينة ومن الحاجة الى عطف الوالدين، وهي كأنها نزوع دفاعي يحتمي به الطفل في استدرار العطف او التأخر في اعطاء جواب عن امر ما يخاف من نتائج الكلام عنه.
هذه العوامل تجتمع لتكون اضطرابات الكلام في النهاية، فاذا حدث ومر الطفل على حادث مفاجئ وشديد الالم، وبدت عنده بعد ذلك اعراض التلعثم والتمتمة، فان هذه العوامل تكون قد عملت في الطفل فترة طويلة من الزمن.